

دراسات في نهج البلاغة

[227] ولماذا التكالب والوحشية ؟ ولماذا نصر على أخذ الدنيا عن طريق الختل والغدر

؟ ولماذا نصر على ظلم إخواننا من الناس في سبيل أن نزيد ذهبنا المكسب درهما جديدا ؟
ولماذا نباغض إخواننا في الدين والانسانية والوطن في سبيل عرض حقير ؟ فنفسد حياتنا على
أنفسنا ، ونفسد حياة إخواننا ، ونعيش غرباء ، لا تجمعنا عاطفة ، ولا تصل بين قلوبنا رحمة ،
ولا يتألق في أعيننا لآخواننا حب. ألا يكفي أن الموت سيفرق بيننا ؟ لا. لا. أكرم أخاك
الدهر ما دمتما معا. هذه الواقعية الوداعة المحببة ، وهذا الشعور الانساني الفياض
الدافق ، كانا غريبين عن نفوس الناس وقلوبهم في مجتمع العراق أيام الامام عليه السلام ،
وقد كان الامام يعمل على إعادة الشعور بها إلى النفوس ، وسنجد في بعض الالوان التي
احتواها القسم الوعظي من كلامه ينعى على الناس تركها ، ويحضهم على الرجوع إليها ، والصدور
في سلوكهم عنها. * * * وثمة لون آخر من كلامه عليه السلام ربما لا يسمى وعظا ، ولكنه يندد
فيه بالناس على تركهم لهذا اللون من النظر إلى الحياة والموت ، ويدعوهم إلى الرجوع
إليه. قال: (. وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا ، والشر إلا إقبالا ، ولا
الشیطان في هلاك الناس إلا طمعا . . إضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر إلا فقيرا يكابد
فقرا ، أو غنيا بدل نعمة كبرا ، أو بخيلا اتخذ البخل بحق أو وفرا (1) ، أو متمردا كان
بأذنه عن _____ (1) الوفرة: المال الكثير.
